المنطقة المقدسة المحاطة بسور التيمنوس

أ.د. كاظم عبد الله عطية الزيدي
جامعة بغداد/ كلية التربية للبنات
قسم التاريخ

الباحث محمد بريج حطاب الرماحي
جامعة بغداد – كلية الآداب/ قسم الاثار
mohammedbrege@yahoo.com

(مُلَخَّصُ البَحث)

تناول هذا البحث المنطقة المقدسة وهي نواة المدينة ومكوناتها (المعبد والقصر) وقد اختلف موقع المنطقة المقدسة بالنسبة للمدينة وذلك حسب أسلوب تخطيط وحسب الفترات التاريخية ففي الجنوب احتلت مركز المدينة وأما الاشوريين فقد اتخذوا ما يسمى بالقلعة وهي ترتفع عن مستوى السهل المحيط بها وتشرف عليه وقد احيطت بجدران حيث اتخذت مكاناً جانباً وأصبحت جزءاً من السور اما في البابلي الحديث حيث دمجت المفاهيم السومرية القديمة مع النمط الاشوري. وتركزت بمعزل عن القصور الملكية.

كانت غالبية المناطق المقدسة محاطة بسور يسمى في اللغة السومرية "TEMEN" وفي اللغة الاكدية "temmennu"

الكلمات المفتاحية: المنطقة المقدسة، المعبد، القصر، سور تيمنوس

المنطقة المقدسة المحاطة بسور التيمنوس:

تمثل معظم المدن في بلاد الرافدين وخاصة القديمة منها تطور طبيعي لنمو مستوطن من مرحلة ما قبل القرية وصولاً إلى المدينة لذلك فأن معظم المدن تعكس في تكوينها تركيب هيكلها النمو الحضري حول نواة مركزية تمثل نقطة الاستقطاب والتي تمثل القمة الوظيفية المركزية التي تتدرج حولها المستويات الوظيفية كلما ابتعدت عن المركز باتجاه الاسوار الخارجية لذلك تعكس جميع المحاور الأساسية والبنية الهيكلية علاقتها المركزية بالنواة وظيفياً وبصرياً (هندي، ١٩٩٠، ص٦٧) (Hindi, 1990, P67).

وتعرف نواة المدينة بأنها ساحة وغرفة سكن يتم تجمع الغرف الثانوية حولها نوعاً ما ببساطة وفقاً للمتطلبات والمساحة المتاحة (Lampl, 1968, P. 21.) .

كانت المدينة السومرية تتألف من ثلاثة اقسام الأول يسمى المدينة الخاصة ويطلق عليها باللغة الاكدية "Qabaltu" وسط ومركز ويطلق عليها أيضاً "Libbi-āli" أي قلب المدينة وتسمى كذلك المدينة الداخلية او المدينة القديمة او مركز المدينة وكانت تتوزع فيها معابد المدينة وقصورها والمباني الإدارية وغالباً تحاط بسور (أوبنهايم، ١٩٨١، ص١٤٠) (Openheim, 1981, P140) (الأعظمي، ١٩٩٦، ص٢١٣) (Al-Adhami, 1996, P213). لذلك يمكن عد النواة الحضرية ومكوناتها (المعبد والقصر) هي نفسها المنطقة

المقدسة (سعيد، ١٩٨٥، ص٣٢٤) (Saeid, 1985, P324). يمكن دراسة المنطقة المقدسة من جانبين الجانب الأول: مكونات المنطقة المقدسة (عبد الرزاق، ٢٠٠٣، ص١٩٤) (Abdul Razzaq, 2003, P194).

حيث يعد المعبد جوهر الحياة في مدن بلاد الرافدين القديم ومركز لمختلف شؤون الحياة الإدارية والاقتصادية والثقافية ويعكس صوراً مشرفة عن العقائد الدينية ومقر للحكم إدارة شؤون المدينة حيث بوجود جناح يسمى "أكيبار" كان يسكن فيه اول الحكام لإدارة المدينة منذ عصر الوركاء (الخطابي، ٢٠١١، ص٣٦) (Alkhitabi, 2011, P36).

في منتصف الالف الثالث قبل الميلاد وبعد ظهور السلطة الدنيوية للحكم المتجسد بالحاكم ثم الملك وظهور مؤسسة القصر التي أصبحت تنافس المعبد في أهميته السياسية والمركزية وفي موقعه أيضاً واحتل القصر ومؤسساته المنطقة المركزية للمدينة وبشكل مجاور للمعبد (هندي، ١٩٩٠، ص٧٠) (Hindi, 1990, P70).

الجانب الثاني: موقع المنطقة المقدسة بالنسبة للمدينة (عبد الرزاق، ٢٠٠٣، ص١٩٥) (Abdul Razzaq, 2003, P195). تختلف مواقع المعابد باختلاف أساليب تخطيط المدن وحسب الفترات التاريخية ففي الجنوب حيث تتركز منطقة القصور والمعابد في مركز المدينة ووسطها فأن المعابد عادة تتوزع في المناطق المجاورة للزقورة وقد يحيط بها جميعاً سور مركزي واحد (سعيد، ١٩٨٨، ص٣٢٤) (Saeid, 1988, P324).

وتعتبر مدينة اور افضل نموذج حيث تقع المنطقة المقدسة في الشمال الغربي وهو الموقع التقليدي للمباني الهامة من معابد وزقورة والقصر الملكي والمقبرة الملكية فضلاً عن مساحات وغرف لإيواء الطاقم الديني وتخزين القرابين وقد احيطت المنطقة بسور التيمينوس "Temenos" وهو مستطيل الشكل بقياس (٢٥٠م – ٢٠٠م) تتجه زواياه نحو الجهات الأربع وقد جدد بناؤه عدة مرات من العصر السومري الحديث وحتى زمن الملك نبوخذ نصر الثاني (Gates, 2003, P. 57.).

اما في العصر البابلي القديم فقد تميز نمط التوزيع الحضري بفصل الأبنية الدينية التي احتلت مكاناً مركزياً في المدينة وعزلها عن الأبنية الرسمية والقصور الملكية التي اتخذت لها مكاناً قصياً عند احد اطراف المدينة (الأعظمي، ١٩٩٢، ص٤٢) (Al-Adhami, 1992, P42). وهناك نمط التوزيع الاشوري وفيها تكون نواة المدينة المتمثلة بالقصر والمعبد ممتدة فيما بينهما في مجمع بنائي واحد اخذ مكانه في اعلى نقطة في المدينة (Franfort, 1950. P115.). وابرزها مدينة اشور التي استخدم فيها بانيها موقع ذا طابع خاص حيث تقع المدينة على رابية صخرية محاطة بدجلة واختار الطرف الشمالي لجميع مبانيهم الرئيسية

وتقف معابد العظيمة جنب إلى جنب دون ترابط (أوبنهايم، ١٩٨١، ص١٦١) (Openheim, 1981, P161).

ان المدن الجديدة وخصوصاً التي شيدها الملوك الاشوريين بوصفها عواصم جديدة كالح ونينوى ودور شيروكين ان تتخذ القلعة وتبتعد عن تحصينات المستوطن وأنه غالباً ما يرتفع كلا القصر والمعبد فوق مستوى السهل (Gates, 2003, P174).

كما هو الحال في مدينة دور شروكين والتي شيدها سرجون الثاني حيث انفصل القصر الملكي في الجهة الشمالية الغربية بمجموعة من الجدران بقلعة تشرف على المنطقة المحيطة بها (Gates, 2003, P175).

ومن مدن القلعة الأخرى العاصمة نينوى تحتوي على تلتين بارزتين الأولى تسمى تل قوينجق وقد شيد فوقها قصور سنحاريب واشور بانيبال مع عدد من المعابد وعلى مسافة كيلو متر واحد إلى الجنوب تقع التلة الثانية ويقوم عليها مزار النبي يونس(Gates, 2003, P175).

اما النمط الأخير فهو في العصر البابلي الحديث (٦٢٦-٥٣٩ ق.م) فهو عبارة عن دمج المفاهيم السومرية القديمة مع المفاهيم الحديثة المتمثلة الأنماط الاشورية مع الاخذ بنظر الاعتبار ما كان سائد من أساليب وطرق بابلية قديمة(الأعظمي، ١٩٩٢، ص٤٤) (Al-Adhami, 1992, P44). فلقد تركزت المنطقة الدينية وبمعزل عن منطقة القصور الملكية على نهر الفرات (شط الحلة الان) وشيدت الزقورة في وسط المدينة تماماً تحيط بها ساحة واسعة جداً محاطة بسور بمداخل عدة لحمايتها أهمها المدخل المطل على شارع الموكب وبعمق ٢٥م يفصل بين الزقورة ومعبد لايساكيلا (معبد الاله مردوخ) الذي يقع جنوبه منعطف شارع الموكب باتجاه جسر المدينة (سعيد، ١٩٨٨، ص١٣٧) (Saeid, 1988, P137).

تقسم المنطقة إلى قسمين من ناحية حمايتها:

القسم الأول تحاط المنطقة المقدسة بسور يسمى في اللغة السومرية (TEMEN) وفي اللغة الاكدية (temmennu) وتعني وثيقة الأسس الكتابة، الأسس، مصطبة الاسس(CAD. R, P. 337) (ABZ. P. 278, 376) (MDA. P. 173: 376). وتستعمل كلمة (Temen) للتعبير عن حجر الأساس في البناية وهذه الكلمة هي التي استعار منها اليونانيون كلمة "تمنوس Temenos" لتدل على معنى (مركز مجموعة من المعابد) (كونتنيو، ١٩٧٩، ص٤٥٩) (Continue, 1979, P459).

تستخدم كلمة "temenos" للإشارة إلى منطقة "مقطوعة" الاستخدام الملوك او الكهنة وقد تأخذ شكل المبنى او المعبد المخصص لغرض مقدس وقد تشير كلمة "temenos" أيضاً إلى القاعدة او الأساس المرتفع الذي قد يتم بناء المعبد عليه والذي كان بمثابة ميزة معمارية لتعيين المعبد بشكل اكبر عن البنى والمناطق المجاورة والاقل قداسة (Palmer, 2012, P18). وإذا استثنينا المنطقة المقدسة (Temenos) من المدينة بمعابدها الرئيسية وزقورتها فأن المدينة السومرية لم يكن لها موقعاً جذاباً(كريمر، دون تاريخ، ص١١٨) (Kramer, undated, P118).

اما في بلاد الرافدين فقد كانت كلمة "temmennu" تشير إلى الجدار المقدس الذي يحيط بمنطقة المعابد في المدينة الواحدة (الجادر، ٢٠١٦، ص١٥٤) (Aljadir, 2016, P154). ويعد هذا السور هو محور طبيعي للدفاع النهائي في وقت الحرب من خلال التحصينات الضخمة (Wooley, 1974, P. 55) وكذلك ان الهدف الأساس من الإحاطة المنطقة المقدسة بسور وذلك لفصلها عن المنطقة المحيطة بها وتحديدها وحمايتها من التجاوزات عليها (مورتكارت، ١٩٧٩، ص١١٨) (Mortkart, 1979, P118).

ويحرم الدخول إلى المنطقة المقدسة الابعد مراسيم وشعائر وتقديم نذور وقرابين فضلاً عن جعل المنطقة خفيه عن الأنظار وكان مجرد التفكير بما يجري خلفها من طقوس دينية روحيه دون التمكن من رؤيتها كافياً لبث الرهبة والخوف. في اوصال المستوطنين والمتعبدين على حد سواء (الأعظمي، ١٩٩٢، ص٥٦) (Al-Adhami, 1992, P56). وأن هناك من اعتقدت إقامة مثل هذه الاسوار بدوافع طوطمية أي انها عبارة عن جدار واقٍ ذي صبغة سحرية. دينية تحمي المباني الدينية تحديداً من تغلغل قوى الشر اليها "الرطوبة" وما يجاورها من المباني الدنيوية المحيطة بها من الخارج فضلاً حمايتها من اخطار الفيضان (الدباغ، ٢٠١٣، ص١٣٦) (Aldabagh, 2013, P136). وقد دأب ملوك سلالة اور الثالثة على إقامة الاسوار الداخلية المحيطة بالمناطق المقدسة وهي مشابهة للاسوار المحيطة بالمدن من حيث أسلوب البناء والمواد البنائية إلا انها اصغر منها حجماً (الدباغ، ٢٠١٣، ص١٣٥) (Aldabagh, 2013, P135).

القسم الثاني من المناطق المقدسة فهي غير محاطة بسور "temmennu" ومن هذه المدن فهي مدينة اشور ومدينة ماري من العصر السومري القديم وأريدوا من العصر السومري الحديثة وتل الرماح من العصر الاشوري القديم.

المصادر :

المصادر العربية :

١- الاعظمي، محمد طه محمد (١٩٩٢): الاسوار والتحصينات الدفاعية في العمارة العراقية القديمة، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب قسم الاثار.

٢- الأعظمي، محمد طه محمد (١٩٩٦): تخطيط المدينة العراقية القديمة في ضوء النصوص المسمارية مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، العدد ٤.

٣- اوبنهايم، ليو (١٩٩٦): بلاد ما بين النهرين، ترجمة: سعدي فيضي عبد الرزاق، بغداد.

٤- الجادر، وليد (٢٠١٦): الزقورة احدى نماذج العمارة العراقية القديمة، سومر، مج ٦٢.

٥- الخطابي، علي سالم عبد الله (٢٠١١): خصائص المعبد العمارية من عصر فجر السلالات إلى نهاية العصر البابلي القديم، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل، كلية الآداب.

٦- الدباغ، عبد الناصر طلعت احمد محمد (٢٠١٣): المنجزات العمارية لملوك سلالة اور الثالثة (٢١١٢-٢٠٠٤ ق.م) أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة الموصل، كلية الآداب.

٧- سعيد، مؤيد (١٩٨٥): المدينة من عصر فجر السلالات حتى نهاية العصر البابلي الحديث، حضارة العراق، الجزء الثالث، بغداد.

٨- سعيد، مؤيد (١٩٨٨): المدن الدينية والمعابد، المدينة والحياة المدنية، الجزء الأول، بغداد.

٩- عبد الرزاق، جنان عبد الوهاب (٢٠٠٣): جدلية التواصل في العمارة العراقية القديمة، بغداد.

١٠- كريمر، صموئيل نوح (دون تاريخ): السومريون، ترجمة: فيصل الوائلي، بيروت.

١١- كونتيو، جورج (١٩٧٩): الحياة اليومية في بلاد بابل واشور، ترجمة سليم طه التكريتي، بغداد.

١٢- مورتكارت، أنطوان (١٩٧٩): الفن في العراق القديم، ترجمة: عيسى سلمان وسليم طه التكريتي، بغداد.

١٣- هندي، نوفل ناظم (١٩٩٠): خصائص الفكر التخطيطي للمستوطنات البشرية في بلاد ما بين النهرين من العراق القديم للفترة من ١٠٠٠٠-٥٣٩ ق.م، رسالة ماجستير غير منشورة، مركز التخطيط الحضري والإقليمي، جامعة بغداد.

References:

1- Al-Adhami, Muhammad Taha Muhammad (1992): Defensive walls and fortifications in ancient Iraqi architecture, unpublished doctoral thesis, University of Baghdad, College of Arts, Department of Archeology.

2- Al-Adhami, Muhammad Taha Muhammad (1996): planning the old Iraqi city in the light of cuneiform texts, Journal of the College of Arts, University of Baghdad, No. 4.

3- Al-Dabbagh, Abdel Nasser Talaat Ahmed Mohamed (2013): Architectural achievements of the kings of the Third Ur dynasty (2112-2004 BC) Unpublished doctoral thesis, University of Mosul, College of Arts.

4- Al-Jader, Walid (2016): Al-Zaqora is a model of ancient Iraqi architecture, Sumer, Vol. 62.

5- Al-Khatabi, Ali Salem Abdullah (2011): The characteristics of the architectural temple from the dawn of dynasties to the end of the ancient Babylonian era, unpublished master's thesis, University of Mosul, College of Arts.

6- Contnio, George (1979): Daily Life in the Land of Babel and Assyria, translated by Salim Taha Al-Takriti, Baghdad.

7- Hindi, Nawfal Nazim (1990): Characteristics of Planning Thought for Human Settlements in Mesopotamia from Ancient Iraq for the Period 10,000-539 BC, Unpublished Master Thesis, Center for Urban and Regional Planning, University of Baghdad
8- Kremer, Samuel Noah (undated): The Sumerians, translation: Faisal Al-Waeli, Beirut.
9- Kremer, Samuel Noah (undated): The Sumerians, translation: Faisal Al-Waeli, Beirut.
10- Mortkart, Antoine (1979): Art in Ancient Iraq, translation: Issa Salman and Salim Taha Al-Takriti, Baghdad.
11- Oppenheim, Leo (1996): Mesopotamia, translation: Saadi Faidi Abdul-Razzaq, Baghdad.
12- Saeed, Muayyad (1985): The city from the era of the dawn of dynasties until the end of the modern Babylonian era, the civilization of Iraq, third part, Baghdad.
13- Saeed, Muayyad (1988): Religious cities and temples, Medina and civil life, part one, Baghdad.

المصادر الأجنبية : Foreign sources

1- Franfort. H,(1950): Town Planning in Ancient Mesopotamia, The Town Planning review. Vol. 21.
2- Gates. C, (2003): Ancient Cities the Archaeology of urban life in the Ancient Near East and Egypt, Greece and Rome, London.
3- Lampl, P, (1968): Cities and Planning in the Ancint Near East, New York.
4- Palmer. M.J, (2012): Expressons of sacred space: Temple Architecture in the Ancient Near East, Submitted in accordance with the Requirments for the degree of Doctor of Literature and Philosophy, University of South Africa.
5- Wooley. S. L, (1974): The Bullding of the third dynasty, UE. Vol. VI, Philadelphia.

Sacred area surrounded by the Temenos fence

Prof. Kazem Abdullah Attia Al-Zaidi
Baghdad University / College of Education for Girls
Mohamed Brij Hattab Al-Ramahi
University of Baghdad - College of Arts

Abstract

Take up this research the holy area, which is the nucleus of the city and its components (the temple and the place). The location of the holy area differed with respect to the city, according to the method of planning the city and according to the historical periods. In the south, the city occupied center of the city. Set aside that it became part of the wall, either in the modern Babylonian, where the ancient Sumerian concepts were combined with the Assyrian style, and they were concentrated in isolation from the royal places. Most of the holy areas were surrounded by a wall called in the Sumerian language (TEMEN) and the Akkadian language (temmennu) and means the basis.

Key words: sacred area, temple, palace, wall of Temenos